أحمد سويلم

شاعر متنوّع الرؤى والانتاج

تعرفت على أعمال الشاعر الكبير أحمد سويلم الشعرية، منذ وقت مبكر، أثناء دراستى الثانوية، وقرأت ما وقع تحت يدىّ من دواوينه الشعرية فى مكتبة بيت ثقافة أنور المعداوى بمطوبس، وكان مصدر فخرى أنه ابن المحافظة التى أنتمى إليها، وهى محافظة كفر الشيخ، قرأت أعماله مع من قرأت من الشعراء أبناء جيله والأجيال الأخرى، أمثال: محمد إبراهيم أبو سنة، وفاروق شوشة، وفاروق جويدة، ومحمد محمد الشهاوى، وإبراهيم غراب، كما قرأت أحمد عبد المعطى حجازى، وصلاح عبد الصبور، وأمل دنقل، والأبنودى، وسيد حجاب، وغيرهم، كانت قراءات متنوعة بدون إنتقاء فى تلك الفترة الباكرة نظرا لحداثة سنى، ولكننى كنت مولعا بقراءة الشعر وحفظه، قبل أن أكتبه وظللت على هذا الوضع سنوات أتابع قصائده المنشورة فى المجلات الأدبية المتخصصة التى كنت حريصا على متابعتها، واقتنيت بعض دواوينه الشعرية، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الطريق والقلب الحائر، الخروج إلى

النهر، البحث عن الدائرة المجهولة، الهجرة من الجهات الأربعة، ومن خلال قراءاتى لأشعاره، وجدت له صوتا شعريا خاصا، يميزه عن أبناء جيله، والأجيال التالية عليه.

وفى صيف عام ١٩٨٥ دعانى أحد زملائى لحضور أمسية شعرية بمدرج كلية العلوم بطنطا، وكنت وقتها طالبا بالمعهد الفنى التجارى بشارع سعيد، ولازلت أتلمس طريقى لكتابة الشعر، ولكننى كنت مواظبا على حضور مثل هذه الأمسيات الشعرية، وأتردد كثيرا على نادى الأدب بقصر ثقافة طنطا، ذهبت فى الموعد المحدد، وكان ضيفى الأمسية هما الشاعرين: أحمد سويلم، وإبراهيم عيسى رحمه الله، كانت المرة الأولى التى أرى فيها الشاعرين، وكانت فرحتى كبيرة وأنا أردد مع الشاعر أحمد سويلم بعض القصائد التى كنت أحفظها له فى ذاك الوقت المبكر من حياتى، وزادت فرحتى عندما صافحته وتعرفت عليه بعد الأمسية، وتعددت بعد ذلك لقاءاتى به، فى كفر الشيخ، ودسوق، وبيلا، وبلطيم، فى أمسيات شعرية داخل محافظة كفر الشيخ.

ومرت السنين مسرعة لألتحق بالعمل ببيت ثقافة مطوبس مشرفا على الثقافة العامة ونادى الأدب، وقد صرت شاعرا فى تلك الفترة تنشر أعمالى فى الدوريات الأدبية، وقد تعرفت – أثناء عملى بالبيت – على أعمال الشاعر أحمد سويلم للأطفال، وظللت مولعا بتلك الأشعار لبساطتها وقربها من روحى ووجدانى، وبنيت جسوراً من المحبة

والتقدير بينى وبين الرجل قبل أن تتوطد علاقتى به.

ولما انتقلت للعمل بإدارة الثقافة العامة بالهيئة العامة لقصور الثقافة فى القاهرة عام ١٩٩٥، تعرفت على الرجل عن قرب أثناء تردده على الهيئة، ومن خلال قصائده التى كان يرسلها للنشر بمجلة قطر الندى التى كنت أعمل سكرتيرا لتحريرها فى ذاك الوقت، وقد توطدت علاقتى به لدماثة خلقه، وحسن لقائه، وبساطته التى تنفد إلى القلب مباشرة دون واسطة، ثم شاءت الأقدار أن أقترب منه أكثر عندما تزاملنا فى مجلس إدارة اتحاد الكتاب، وفى شعبة أدب الطفل بالاتحاد، وأدركت كم هو انسان عميق الإحساس بالآخرين، مرهف الحس، معتد بذاته فى ترفع وكبرياء، شاعر كبير، متعدد الرؤى والعطاء، واسع الثقافة، يكتب الشعر والمسرح الشعرى والدراسات الأدبية، وصدر له عشرين ديوانا، وأربع مسرحيات، والعديد من الدراسات الأدبية، ويعطى اهتماما خاصا لأدب وثقافة الطفل، ويكتب لهم شعرا ومسرحا ونقدا.

لهذا تعددت الدراسات التى كتبت عن أعماله منذ بدأ يكتب وحتى الآن، وحينما كلفت من قبل الكاتب محمد عبد الحافظ ناصف رئيس إقليم شرق الدلتا الثقافى، أن أعد هذا الكتاب، واجهتنى صعوبة فى اختيار الدراسات التى يمكن أن توضع بين دفتى هذا الكتاب صغير الحجم، فالدراسات كثيرة ومتنوعة، والكتاب كثر ومتنوعون أيضا،

ولـو شـئنا نشـر مـا كتبـه النقـاد والمحللـون حـول أعمـال الشـاعر أحمـد سـويلم لاحتـاج الأمـر إلى أكثـر مـن كتـاب.

obeikandl.com

★ نشرت فى مقدمة كتاب «الشاعر أحمد سويلم فى مرآة النقد» عام ٢٠١٣